

فنحن نتميز تمييزاً أكثر وضوحاً بين القصد الشعوري للكاتب وبين أثر العمل، ونحن لاثق بالشعر الذي يهدف فيه الشاعر بصورة مقصودة الى التعليم أو الإقناع . وهذا التمييز لايشكل أحد الأشياء المألوفة في تفكير جونسون ، وأنا أعتقد ، على كل حال، أنه معني بالفعل المغزى الأخلاقي للقصيدة، لابلماقصد الأخلاقية للشاعر . ويقول جونسون في كتابه (حياة ملتون) أن العمل الأول للشاعر أن يجد أخلاقاً يفترض في قصته التهذيبية أن نصورها وترسخها . ويبدو أن هذا وحده هو ماكان يمثل عملية ملتون . أما المغزى الأخلاقي للقصائد الأخرى فعرضي وتالي ، وإنما الجوهرى والحقيقي عند ملتون وحده» .

وأعتقد ان هذا التقرير صحيح عن ملتون ، على الرغم من أن جونسون لو كان على معرفة أفضل بدائتي لكان من الممكن ألا يتخذ من ملتون مثلاً فريداً . ويبدو أن ذلك يكشف، على كل حال، عن أن مايمه جونسون إنما هو الطاقة التهذيبية للقصيدة أكثر مما هو رغبة الشاعر المقصودة .

ونحن بالطبع نتأثر ، في درجة انجذابنا الى أي عمل من أعمال الفن على وجه التخصص، بتعاطفنا مع أفكار الكاتب وشخصيته أيضاً ، أو بنفورنا منها . ونحن نسعى ، ولابد لنا في عصرنا أن نسعى ، الى اسقاط هذا الانجذاب ، أو النفور، من الحساب، لكي نصل الى تقييم عادل للمزية الفنية . ولو أننا عشنا ، مثل جونسون ، في عصر وحدة نسبية ، وافراضات مقبولة بصورة عامة لكان من المحتمل أن نكون أقل حرصاً على القيام بهذا الجهد، ولو كنا متفقين على طبيعة العالم الذي نعيش فيه، وعلى مكانة الانسان فيه ، وعلى مصيره ، ولو كنا متفقين على مانقصده ، بالحكمة ، وبالحياة الطيبة للفرد وللمجتمع ، لطبقنا الأحكام الأخلاقية على الشعر بمثل الثقة التي طبقها بها جونسون . ولكن في عصر لا يحتاج فيه كاتبان الى الاتفاق على أي شيء ، وفي عصر تضطر فيه على الدوام الى التسليم بأن الشاعر الذي يتمتع بنظرة الى الحياة نعتقد انها خاطئة ، يمكن أن يكتب شعراً أفضل كثيراً من شاعر آخر تماثل نظرتة نظرتنا، تضطر الى القيام